



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

القصر
في السفر
على ضوء
الكتاب والسنة

جعفر سبحاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القصر فى السفر على ضوء الكتاب والسنة

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحانى (دام ظله)

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	القصر فى السفر على ضوء الكتاب والسنة
٦	اشارة
٦	مقدمة
٧	هل القصر فى السفر عزيمة أو رخصة؟
١٨	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

القصر في السفر على ضوء الكتاب والسنة

إشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، ۱۳۰۸ - Sobhani Tabrizi, Jafar

عنوان و نام پدید آور : القصر في السفر على ضوء الكتاب والسنة تأليف جعفر السبحاني.

مشخصات نشر : قم مؤسسه الامام الصادق (ع) ۱۴۳۰ق. ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهري : ۵۶ ص. ۱۶×۵/۱۱ س.م.

فروست : سلسله المسائل الفقهيہ ۸.

شابك : ۹۷۸-۹۶۴-۳۵۷-۳۵۸-۴

يادداشت : عربي.

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : نماز مسافر

موضوع : نماز مسافر -- احاديث.

رده بندي كنگره : BP۱۸۷/۴/س ۶ق ۲ ۱۳۸۸

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۳۵۳

شماره كتابشناسي ملي : ۱۶۸۹۷۷۱

مقدمه

مقدمه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه وخاتم رسله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين هم عيبه علمه وحفظه سننه. أما بعد، فإن الإسلام عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر، والشريعة هي الأحكام الإلهية التي تكفل للبشرية الحياة الفضلى وتحقق لها السعادة الدنيوية والأخروية. وقد امتازت الشريعة الإسلامية بالشمول، ووضع الحلول لكافة المشاكل التي تعترض الإنسان في جميع جوانب الحياة قال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). (۱) _____

۱- المائدة: ۳. (۴) غير أن هناك مسائل فرعية اختلف فيها الفقهاء لاختلافهم فيما أثر عن مبلغ الرسالة النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم -، الأمر الذي أدى إلى اختلاف كلمتهم فيها، وبما أن الحقيقة بنت البحث فقد حاولنا في هذه الدراسات المتسلسلة أن نطرحها على طاولة البحث، عسى أن تكون وسيلة لتوحيد الكلمة وتقريب الخطى في هذا الحقل، فالخلاف فيها ليس خلافاً في جوهر الدين وأصوله حتى يستوجب العدا والبغضاء، وإنما هو خلاف فيما روى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهو أمر يسير في مقابل المسائل الكثيرة المتفق عليها بين المذاهب الإسلامية. ورائدنا في هذا السبيل قوله سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...). (۱) جعفر السبحاني قم - مؤسسه الإمام الصادق -

عليه السلام - _____

۱- آل عمران: ۱۰۳. (۵)

هل القصر في السفر عزيمة أو رخصة؟

هل القصر في السفر عزيمة أو رخصة؟ اتفق المسلمون تبعاً للكتاب العزيز والسنة النبوية على مشروعية القصر في السفر وإن لم يكن معه خوف. إنما الكلام في أن القصر في السفر عزيمة، أو سنة مؤكدة، أو رخصة؟! هنا أقوال ثلاثة نشير إليها بالتفصيل: ذهب الإمامية والحنفية إلى أنها عزيمة، وإن فرض المسافر في كل صلاة رباعية ركعتان. وقالت المالكية: القصر سنة مؤكدة لفعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فإنه لم ير منه في أسفاره أنه أتم الصلاة. (٦) أخرج الشيخان عن ابن عمر أنه قال: صحبت النبي فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك. (١) وقالت الشافعية والحنابلة: القصر رخصة على سبيل التخير، فللمسافر أن يتم أو يقصر. قال الشيخ الطوسي في «الخلافة»: التقصير في السفر فرض وعزيمة، والواجب في هذه الصلوات الثلاث: الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتان، فإن صلى أربعاً مع العلم وجب عليه الإعادة. وقال أبو حنيفة مثل قولنا: إلا أنه قال: إن زاد على ركعتين، فإن كان تشهد في الثانية صحّت صلاته وما زاد على اثنتين يكون نافلاً إلا أن يتم بمقيم فيصلّى أربعاً فيكون الكل فريضه أسقط بها الفرض.

١. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٥، باب صلاة المسافرين وقصرها من كتاب الصلاة برقم ٨. (٧) والقول بأن التقصير عزيمة مذهب علي - عليه السلام - وعمر، وفي الفقهاء مذهب أبي حنيفة وأصحابه. وقال الشافعي: هو بالخيار بين أن يصلى صلاة السفر ركعتين وبين أن يصلى صلاة الحضر أربعاً، فيسقط بذلك الفرض عنه. وقال الشافعي: التقصير أفضل. وقال المزني: والإتمام أفضل، وبمذهبه قال في الصحابة: عثمان وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعائشة، وفي الفقهاء: الأوزاعي وأبو ثور. (١) هذه هي الأقوال. ثم إن البحث في صلاة المسافر واسع المجال، فيبحث فيها تارة عن المسافة التي يجوز فيها القصر، وأخرى عن نوع السفر وأنه هل يختص القصر بالسفر المباح أم يعم سفر المعصية أيضاً؟ وثالثه في الموضوع الذي

١. الخلافة: ١/٥٦٩، كتاب الصلاة، المسألة ٣٢١. (٨)

يبدأ منه المسافر بالقصر ورابعه في مقدار الزمان الذي يتم فيه المسافر إذا أقام في موضع، فهناك من يقول يكفي تيه إقامة أربعة أيام كالمالكية والشافعية (١)، وهناك من يقول بأنه يقصر إلا إذا نوى إقامة عشرة أيام كما عليه الإمامية، إلى غير ذلك من المباحث الراجعة إلى صلاة المسافر، ونحن نركز على موضوع آخر وهو كون القصر عزيمة أو رخصة. ولا ندخل في المواضيع الأربعة كما لا ندخل في مبحث شروط القصر التي ذكرها الفقهاء، فإن البحث في هاتيك المواضيع يحوجنا إلى تأليف كتاب مفرد وقد قمنا بتحريرها في كتاب «ضيء الناظر في صلاة المسافر» المطبوع. إذا عرفت ذلك فلندخل في صلب الموضوع فنقول: أما الكتاب فقد قال سبحانه: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي

١. الفقه الإسلامي وأدلته: ٢/٣٣٨-٣٣٩، نقلاً عن الشرح الكبير ومغنى المحتاج. (٩) الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا. (١) تفسير مفردات الآية ١. الضرب في الأرض كناية عن السفر، أي إذا سرتم فيها فليس عليكم جناح - يعني: حرج - ولا - إثم أن تقصروا من الصلاة - يعني: من عددها - فتصلوا الرباعيات ركعتين. (٢) وبهذا أيضاً فسر القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٣) ويؤيد ذلك استعمال الضرب في الأرض في غير واحد من الآيات كقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا). (٤)

١. النساء: ١٠١.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ٣/٣٠٧.

٣. الجامع لأحكام القرآن: ٥/٣٥١.

٤. النساء: ٩٤. (١٠) وقال سبحانه: (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ). (١) وقال سبحانه: (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَوْ كُنْتُمْ غَزًى لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا). (٢) ٢. وأما الجناح فهو بمعنى الإثم كما تقدم في عبارة الشيخ في «التبيان»، وقد تضافر

استعماله في الإثم في آيات كثيرة. يقول سبحانه: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا). (٣) وقد ورد لفظه «جناح» في الكتاب العزيز ٢٥ مرة، والمقصود في الجميع هو ما ذكرنا. ٣. أن قوله: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) جزاء للشرط المتأخر، فكأنه قال سبحانه: «إن خفتم أن يفتنكم الذين

١. المائة: ١٠٦.

٢. آل عمران: ١٥٦.

٣. البقرة: ١٥٨. (١١)

كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة». ٤. المراد من القصر هو تخفيف عدد الركعات من أربع ركعات إلى ركعتين، وربما يفسر بتخفيف كيفية الصلاة ووصفها من تبدل الركوع والسجود إلى الإيماء أو الإتيان بالصلاة راكباً أو ماشياً حسب ما تقتضيه الظروف، كما ورد في صلاة الخوف والمطاردة والمسيرة. نسب ذلك المعنى في بعض الروايات إلى ابن عباس وابن جريج عن ابن طاووس عن أبيه، ومال إليه أبو بكر الجصاص في تفسيره. (١) وربما يظهر من السيد المرتضى في «انتصاره» (٢) والقطب الراوندي في «فقه القرآن». (٣) ولكن المعروف بين المفسرين وعليه روايات أئمة أهل البيت - عليهم السلام - هو أن المراد من القصر هو تخفيف

١. أحكام القرآن: ٢/٢٥٩.

٢. الانتصار: ٥٣.

٣. فقه القرآن: ٤/٥١٦. (١٢)

ركعات الصلوات الرباعية، وعلى ذلك فلفظة «من» في قوله: «من الصلاة» تبعيضية أي شيئاً من الصلاة. وأما جعل من زائده حسب ما نقله أبو البقاء عن الأَخفش القائل بزيادتها في الإثبات فهو غير لائق بالكتاب العزيز. (١) ثم إن الآية تخص القصر بالسفر المرافق للخوف، وظاهرها أن السفر ليس موضوعاً مستقلاً، بل الموضوع هو السفر المرافق للخوف، لكن السنة فسرت الآية وأعطت للسفر استقلالاً للتقصير. فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يقصر في حالتي الخوف والأمن كما ستوافيك رواياته، وأما تعليق القصر على الخوف في الآية كأنه كان لتقرير الحالة الواقعة، لأن غالب أسفار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم تخلو منه. وبعبارة أخرى: إن القيد في الآية قيد غالبى بالنسبة

١. نقله عن أبي البقاء الألوسى في روح المعاني: ٥/١٣١. (١٣)

إلى الظروف التي نزلت الآية فيها، فمن حاول أن يحصر التقصير بسفر الخوف دون سفر الأمن، فقد أخذ بظاهر الآية وترك السنة النبوية واتفاق المسلمين وفي مقدمهم أئمة أهل البيت - عليهم السلام - الذين عرّفهم الرسول بكونهم أعدال القرآن وقرناء الكتاب. ثم إن من زعم أن القصر رخصة تمسك بظاهر الآية وهو قوله سبحانه: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ)، ولكنه غفل عن أن هذا التعبير لا يدل على مقصوده، لأن الآية وردت في مقام رفع توهم الحظر، فكأن المخاطب يتصور أن القصر إيجاد نقص في الصلاة وهو أمر محذور، فنزلت الآية لدفع هذا التوهم، لتطيب النفس بالقصر وتطمئن إليه. (١) وليس ذلك بغريب فقد ورد مثله في قوله سبحانه: (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ

١. الكشاف: ١/٢٩٤، ط دار المعرفة. (١٤) (اللَّهُ شَاكِرٌ عَلِيمٌ). (١) فإن المسلمين لما أرادوا الطواف بين الصفا والمروة في عمره القضاء شاهدوا وجود الأصنام فوق الصفا والمروة، فتحرّج المسلمون من الطواف بينهما، فنزل قوله سبحانه: (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) . يقول الطبرسي: كان على الصفا صنم يقال له: اساف وعلى المروة صنم يقال له: نائلة، وكان المشركون إذا كانوا بهما مسحوماً، فتحرّج المسلمون عن الطواف بهما لأجل الصنمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهو منقول عن الشعبي وكثير من العلماء، فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما إلى تحرّجهم عن الطواف بهما لأجل الصنمين لا إلى عين الطواف، كما لو كان الإنسان محبوساً في موضع لا

يمكنه الصلاة إلا بالتوجه إلى ما يكره التوجه إليه من المخرج وغيره، فيقال له: لا جناح عليك في الصلاة إلى
١. البقرة: ١٥٨. (١٥)

ذلك المكان، فلا يرجع رفع الجناح إلى عين الصلاة، لأن عين الصلاة واجبة وإنما يرجع التوجه إلى ذلك المكان. ورويت رواية أخرى عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتى أعيدت الأصنام، فجاءوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقيل له: إن فلاناً لم يطّف وقد أعيدت الأصنام، فنزلت هذه الآية (فلا جناح عليه أن يطوّف بهما) أي والأصنام عليهما، قال: فكان الناس يسعون والأصنام على حالها. (١) ويجرى نفس هذا الكلام في المقام، فإن قصر الصلاة وتبديلها إلى ركعتين من الأمور التي يتحرّج به المسلم ويتصوّر أنه ترك للفريضة، ففي هذه الظروف يقول سبحانه: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ).

١. مجمع البيان: ١/٢٤٠ في تفسير الآية. (١٦) وعلى ضوء هذا فالآية لا تدلّ على العزيمة ولا على الرخصة، بل هي ساكتة عن هذا الجانب. إلى هنا تبين أن الآية لا تدلّ على أحد الأقوال، فلا محيص من الرجوع إلى السنة. أدلّة القول بأنّ القصر عزيمة من السنة دلّت السنة المتضافرة الموثقة في الصحاح والسنن والمسائيد على أن القصر عزيمة، وكان النبي يقصر في عامّة أسفاره، فنذكر من الكثير ما يلي: ١. أخرج مسلم عن عائشة زوجة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنها قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. (١) قال الشوكاني: وهو دليل ناهض على الوجوب، لأنّ صلاة السفر إذا كانت مفروضة ركعتين لم تجز الزيادة

١. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠١، وصحيح البخاري: ٢/٥٥، باب يقصر إذا خرج من موضعه من كتاب الصلاة. (١٧) عليها كما أنها لا تجوز الزيادة على الأربع في الحضر. ثم إن بعض من يحاول إخضاع الرواية على فقه إمام مذهبه ناقش فيها بوجوه واهية، نقلها الشوكاني في كتابه، وإليك نصها: أ. أن الحديث من قول عائشة غير مرفوع، وأنها لم تشهد زمان فرض الصلاة وأنه لو كان ثابتاً لنقل تواتراً. يلاحظ عليه: بأن مقتضى عدالة الراوي هو أنه سمع الحديث من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو من عدل آخر سمعه منه. ولو اقتصرنا في الأخذ بروايات عائشة على زمن ملازمتها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لسقط قسط كبير من رواياتها عن الاعتبار، فإنها كثيراً ما تروى حوادث لم تشاهدها، ونذكر في المقام كنموذج رواية كيفية نزول الوحي على النبي، نقلها البخاري في صحيحه على وجه التفصيل. كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يجاور في حراء من كلّ سنة شهراً (١٨) حتى إذا كان الشهر الذي بعثه الله سبحانه فيه خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى حراء حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، جاءه جبرئيل بأمر الله، ولترك وصف ذلك إلى ما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله: (فجاءني جبرئيل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ؟ قلت: ما اقرأ؟ فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال: اقرأ؟ قلت: ما اقرأ؟ قال: فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال: اقرأ؟ قلت: ما اقرأ؟... (١) ترى أنها كيف ترسل كيفية نزول الوحي على الرسول مع أنها لم تولد يوم ذاك. ب. أن المراد بقولها: فرضت، أي قدرت. ج. المراد من قولها: فرضت، يعني: لمن أراد الاقتصار عليها، فزيد في صلاة الحضر ركعتان على سبيل

١. صحيح البخاري: ١/٣ و ٣/١٧٣ في تفسير سورة العلق. (١٩)

التحتم واقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار. (١) يلاحظ عليهما: أن كلاً من الوجهين صرف للدليل عن وجهه، وهو تفسير بالرأى، وهو أمر مرفوض من غير فرق بين تفسير كلام الله سبحانه أو كلام نبيه أو كلام غيره. ٢. أخرج مسلم عن عائشة أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنها تأوّلت كما تأوّلت عثمان. (٢) وسياويك الكلام في إتمام عائشة في السفر. ٣. أخرج مسلم عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَضْرَةِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رَكَعَةً. _____

١. نيل الأوطار: ٣/٢٠١.

٢. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠١. (٢٠) ٤. أخرج مسلم عن موسى بن سلمة الهذلي، قال: سألت ابن عباس كيف أصلى إذا كنت بمكة إذا لم أصل مع الإمام؟ فقال: ركعتين، سنة أبي القاسم. ٥. أخرج مسلم عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: صحبت ابن عمر في طريق مكة، قال: فصلّى لنا الظهر ركعتين. إلى أن قال: إني صحبت رسول الله في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، فقد قال الله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ). ٦. أخرج مسلم عن أنس أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى الظهر بالمدينة أربعاً، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين. (٢١) ٧. أخرج مسلم عن يحيى بن يزيد الهنائي قال: سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة؟ فقال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ «شعبة الشاك» صَلَّى ركعتين. وظاهر الحديث أن مبدأ القصر بعد الخروج مسيرة ثلاثة أميال، والمشهور على خلافه. قال النووي: هذا ليس على سبيل الاشتراط وإنما وقع بحسب الحاجة، لأن الظاهر من أسفاره أنه ما كان يسافر سراً طويلاً - فيخرج عند حضور فريضة مقصورة ويترك قصرها بقرب المدينة ويتمها، وإنما كان يسافر بعيداً من وقت المقصورة فتدركه على ثلاثة أميال أو أكثر أو نحو ذلك فيصلّيها حينئذ، والأحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدات على جواز القصر من حين يخرج من البلد فإنه حينئذ يسمى مسافراً. (١) _____

١. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٧. (٢٢) ٨. أخرج مسلم عن جبير بن نفير قال: خرجت مع شرحبيل بن السمط إلى قرية على رأس سبعة عشر أو ثمانية عشر ميلاً، فصلّى ركعتين، فقلت له فقال: رأيت عمر صَلَّى بذي الحليفة ركعتين، فقلت له فقال: إنما أفعل كما رأيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يفعل. والحديث دال على أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يقصر في السفر دائماً، وإنما الاختلاف في أن مبدأ القصر هو الخروج عن البلد كما جرى عليه عمر أو بعد الخروج مسيرة ثمانية عشر ميلاً. قال النووي: أما قوله: «قصر شرحبيل على رأس ١٧ ميلاً أو ١٨ ميلاً» فلا حجة فيه، لأنه تابعي فعل شيئاً يخالف الجمهور، أو يتأول على أنها كانت في أثناء سفره لا - أنها غايته، وهذا التأويل ظاهر. وعلى (١) كل تقدير فما هو موضع الخلاف خارج عن إطار بحثنا.

١. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٨. (٢٣) ٩. أخرج مسلم عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من المدينة إلى مكة فصلّى ركعتين ركعتين حتى رجع، قلت: كم أقام بمكة؟ قال: عشرًا. ثم إن قصر النبي في مكة مع إقامته فيها عشرة أيام وإن كان يوافق بعض المذاهب لكنه يخالف مذهب الإمام مالك، كما يخالف مذهب الإمامية، فإن نية العشرة قاطعة للسفر موجبة للإتمام، ولعل الإقامة لم تكن عشرة كاملة بالضبط بل كانت عشرة عريضة وربما تنقص عن العشرة التامة. هذه الأحاديث التسعة نقلها مسلم في صحيحه، وإليك بعض ما نقله غيره. ١٠. أخرج أبو داود عن عمران بن الحصين، قال: غزوت مع رسول الله وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ١٨ ليلة لا يصلي إلا ركعتين، ويقول: يا أهل البلد (٢٤)

صَلُّوا أَرْبَعًا فَإِنَّا قَوْمٌ سَفَرٌ. (١) ويؤخذ من الحديث صدره، وأما ما نسب إلى النبي أنه أقام ١٨ ليلة لا يصلي إلا ركعتين، فهو معارض مع ما نقله أنس من أنه أقام بمكة ١٠ أيام. وعلى كل تقدير إن تأكيد النبي على القصر في مكة المكرمة طول إقامته فيها - مع أنه كان يصدد تعليم أحكام الصلاة لأهل مكة الذين كانوا يدخلون في دين الله أفواجاً - دليل على كون القصر عزيمة، وإلا لآتم الصلاة، لكونه أوفق في مقام التعليم، لأجل وحدة الإمام مع صلاة المأموم في الكم والكيف. ١١. أخرج ابن ماجه في سننه عن عمر أنه قال: صلاة السفر وصلاة الجمعة ركعتان، والفطر والأضحى ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -. (٢)

١. سنن أبي داود: ٢/١٠، برقم ١٢٢٩، وسنن الترمذى: ٢/٤٣٠ برقم ٥٤٥.
 ٢. السنن: ١/٣٣٨، برقم ١٠٣٦. (٢٥) ١٢. أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: افترض رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ركعتين في السفر كما افترض في الحضر أربعاً. (١) وهناك روايات مبثوثة في الكتب الفقهية، وإليك نصّها: ١٣. روى عن صفوان بن محرز أنّه سأله ابن عمر عن الصلاة في السفر، فقال: ركعتان فمن خالف السنّة كفر. (٢) ١٤. وروى عن ابن عمر قال: إنّ رسول الله أتانا ونحن ضالّالّ فعلمنا، فكان فيما علمنا أنّ الله عزّ وجل أمرنا أن نصليّ ركعتين في السفر. (٣) ١٥. وقال عمر بن عبد العزيز: الصلاة في السفر

١. نصب الرأية: ٢/١٨٩.

٢. المغنى: ٢/١٠٧.

٣. نيل الأوطار: ٣/٢٠٤، قال: رواه النسائي. (٢٦)

ركعتان حتم لا يصلح غيرها. (١) ١٦. وعن عمر بن الخطاب عن النبي قال: صلاة المسافر ركعتان حتّى يؤوب إلى أهله أو يموت. (٢) ١٧. عن إبراهيم أنّ عمر بن الخطاب صلّى الظهر بمكة ركعتين فلما انصرف قال: يا أهل مكة إنّنا قوم سفر، فمن كان منكم من أهل البلد فليكمل، فأكمل أهل البلد. (٣) ١٨. عن أبي الكنود عبد الله الأزدي قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر؟ فقال: ركعتان نزلتا من السماء، فإن شتّم فردّوهما. (٤) والحديث يكشف عن وجود نزاع قائم على قدم وساق بين التابعين والصحابة. _____

١. المغنى: ٢/١٠٨، المحلي: ٤/٢٧١.

٢. أحكام القرآن للجصاص: ٢/٢٥٤.

٣. الآثار: ٣٠ و ٧٥ لأبي يوسف كما في الغدير: ٨/١١٣.

٤. مجمع الزوائد: ٢/١٥٤، قال: ورجاله موثقون. (٢٧) ١٩. عن الصائب بن يزيد الكندي، قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثمّ زيد في صلاة الحضر وأقرّت صلاة السفر. (١) ٢٠. عن ابن مسعود قال: من صلّى في السفر أربعاً أعاد الصلاة. (٢) ٢١. عن سلمان قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فصلاها رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بمكة حتّى قدم المدينة فصلاها بالمدينة ما شاء الله، وزيد في صلاة الحضر ركعتين وتركت الصلاة في السفر على حالها. (٣) ٢٢. عن جعفر بن عمر قال: انطلق بنا أنس بن مالك إلى الشام إلى عبد الملك ونحن أربعون رجلاً من الأنصار ليفرض لنا، فلمّا رجع وكنا بفتح الناقفة صلّى بنا _____

١. مجمع الزوائد: ٢/١٥٥، ومزّ نظير هذا الحديث عن عائشة.

٢. مجمع الزوائد: ٢/١٥٥.

٣. المصدر نفسه: ص ١٥٦. (٢٨)

الظهر ركعتين، ثم دخل فسطاطه وقام القوم يضيفون إلى ركعتيهم ركعتين آخرين، فقال: قبح الله الوجوه فوالله ما أصابت السنّة ولا قبلت الرخصة، فاشهد لسمعت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - يقول: «إنّ أقواماً يتعمّقون في الدين، يمرقون كما يمرق السهم من الرمية». (١) ٢٣. عن ثمامة بن شراحيل قال: خرجت إلى ابن عمر فقلت: ما صلاة المسافر؟ قال: ركعتين ركعتين إلا صلاة المغرب ثلاثاً. إلى آخر الحديث. (٢) ٢٤. عن أبي هريرة قال: أيها الناس إنّ الله عزّ وجلّ فرض لكم على لسان نبيكم - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - الصلاة في الحضر أربعاً. (٣) ٢٥. عن ابن حرب قال: سألت ابن عمر، كيف صلاة السفر يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إمّا أنتم تتبعون سنّة _____

١. الإمام أحمد: المسند: ٣/١٥٩، مجمع الزوائد: ٢/١٥٥.

٢. الإمام أحمد: المسند: ٢/١٥٤.

٣. المصدر نفسه: ٢/٤٠٠. (٢٩)

نبيكم - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - أخبرتكم، وأما لا تتبعون سنة نبيكم فلا أخبركم؟ قلنا: فخير ما أتبع، سنة نبينا - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم -، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - إذا خرج من المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها. (١) ٢٦. عن سعيد بن المسيب، عن النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - أنه قال: «خياركم من قصر في السفر وأقصر». (٢) هذا ما وقفنا عليه من النصوص عن النبي الأعظم - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقد أخذ بها لفيف من الصحابة وغيرهم منهم: عمر بن الخطاب، وابنه، وابن عباس، وجابر، وجبير بين مطعم، والحسن، والقاضي إسماعيل، وحامد بن أبي سليمان، وعمر بن عبد العزيز، وقتادة، والكوفيون. (٣) أضف إلى ذلك اتفاق أئمة أهل البيت - عليهم السلام -، -، -

١. مسند أحمد: ٢/١٢٤؛ المغني: ٢/١١١.

٢. المغني: ٢/١١١.

٣. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٥/٣٥١. (٣٠)

وفقهاء الشيعة من عصر الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - إلى يومنا هذا. أترى مع هذه الأحاديث مجالاً للقول بأن القصر في السفر رخصة لا - عزيمة؟! ولو كان الإتمام في السفر سائغاً لكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - يعرب عنه بقول أو بفعل ولو يأتينه في العمر مرة لبيان جوازه كما يفعل في غير هذا المورد. أخرج مسلم في صحيحه من حديث بريدة قال: كان النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - يتوضأ عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح صَلَّى صلوات بوضوء واحد. فقال له عمر: إنك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه؟ فقال: «عمداً صنعته» أي لبيان الجواز. (١) ولو كان هناك ترخيص لما خفي على أكابر الصحابة حتى نقدوا من أتمها نقداً مراً. وبذلك تعلم قيمة تبرير -

١. مسلم: الصحيح: ١/١٢٢؛ نيل الأوطار: ١/٢٥٨. (٣١)

عمل المتممين بأن الإتمام والقصر مسألة اجتهادية اختلف فيها العلماء. (١) قصر الصلاة بمنى تضافرت الروايات على أن الرسول - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - والخلفاء بعده وحتى عثمان في سنين من خلافته كانوا يقصرون في منى دون استثناء، فلما أتم عثمان بعد ثمانية سنين قامت ضجة عليه، ولما سمع عبد الله بن مسعود أن الخليفة أتم الصلاة في منى استرجع، أي قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، ولا تقال تلك الكلمة إلا إذا أتمت مصيبة، وهذا يدل على أن عبد الله بن مسعود تلقى فعل عثمان مصيبة في الدين ورزاً عظيماً. والناظر في هذه الروايات التي سنقلها تباعاً يدع عن بأن متلقى الصحابة هو كون القصر عزيمة والتمام غير -

١. محب الدين الطبري: الرياض النضرة: ٢/٢٥١. (٣٢)

مشروع، وإلا فلو كان القصر رخصة أو سنة لما أثارت حفيظة الصحابة والتابعين ضد عثمان. ٢٧. أخرج مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - أنه صَلَّى صلاة المسافر بمنى (١) وغيره ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرًا من خلافته ثم أتمها أربعاً. (٢) ٢٨. أخرج مسلم عن ابن عمر قال: صَلَّى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - بمنى ركعتين، وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرًا من خلافته. إن عثمان صَلَّى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صَلَّى مع الإمام صَلَّى أربعاً وإذا صَلَّى وحده صَلَّى ركعتين. (٣) وسيأتى أنه كان يعيدها في بيته. ٢٩. أخرج مسلم عن حفص بن عاصم، عن ابن

١. إن منى تذكر وتوثق بحسب القصد، إن قصد الموضع فيذكر، وإن قصد البقعة فتوثق.

٢. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٩، باب قصر الصلاة بمنى من كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

٣. شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٩، باب قصر الصلاة بمنى من كتاب صلاة المسافرين وقصرها. (٣٣)

عمر، قال: صَلَّى النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - بمنى صلاة المسافر وأبو بكر وعمر وعثمان ثمانية سنين أو قال: ست سنين، قال حفص: وكان ابن عمر يصلي بمنى ركعتين ثم يأتي فراشه، فقلت: أي عمّ لو صَلَّىت بعدها ركعتين؟ قال: لو فعلت لأتمت الصلاة. (١)

٣٠. أخرج مسلم عن حارث بن وهب الخزاعي، قال: صليت خلف رسول الله بنى والناس أكثر ما كانوا، فصلت ركعتين فى حجة منى. (٢) ٣١. أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد، يقول: صلى بنا عثمان بنى أربع ركعات، فليل ذلك لعبد الله بن مسعود، فاسترجع، ثم قال: صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بنى ركعتين، _____

١. شرح صحيح مسلم للنووى: ٥/٢٠٩، باب قصر الصلاة بنى من كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

٢. شرح صحيح مسلم للنووى: ٥/٢٠٩، باب قصر الصلاة بنى من كتاب صلاة المسافرين وقصرها. (٣٤)

وصليت مع أبى بكر الصديق بنى ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب بنى ركعتين، فليت حظى من أربع ركعات، ركعتان متقبلتان. (١) يقول النووى بعد قوله: (فليت حظى من أربع ركعات، ركعتان متقبلتان): إن معناه ليت عثمان صلى ركعتين بدل الأربع كما كان النبى وأبو بكر وعمر وعثمان فى صدر خلافته يفعلون. ولما كانت الرواية صريحة فى أن متلقى عبد الله بن مسعود من فعل النبى هو كون القصر عزيمة، ولذلك استرجع وأردفه بقوله: (فليت حظى من أربع ركعات، ركعتان متقبلتان) حاول النووى وغيره تأويل الأثر وتخفيف الوطأ وقال: مقصوده كراهة مخالفة ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وصاحبه، ومع هذا فابن مسعود - رضى الله عنه - موافق على جواز الإتمام، ولهذا كان يصلى وراء عثمان متمماً، ولو كان القصر عنده واجباً لما استجاز تركه وراء أحد. _____

١. صحيح البخارى: ٢/٥٣، باب ما جاء فى التقصير وشرح صحيح مسلم للنووى: ٥/٢٠٩، باب قصر الصلاة بنى. (٣٥) ولا يخفى أن ما ذكره تعسف ظاهر، إذ لا معنى للاسترجاع ولا للتمنى لو كان عمل الخليفة عملاً مشروعاً سوغه الشرع وأبلغه النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - غير أنه اختار النبى أحد فردى التخيير الأفضل مع عدم نفى العدل الآخر. ثم إن ما عزي إلى عبد الله بن مسعود من أنه أتم الصلاة فى السفر عندما صلى مع عثمان فإنما كان مراعاة سياسة مقطعية أتباعاً لما رآه عثمان خلافاً لرأى نفسه فى لزوم القصر، قال الأعمش: حدثنى معاوية بن قرّة عن أشياخه، أن عبد الله صلى أربعاً، فليل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر. (١) ومنه يظهر حال عبد الله بن عمر، قال ابن حزم: روينا من طريق عبد الرزاق، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان إذا صلى مع الإمام بنى أربع ركعات، انصرف إلى منزله فصلت فيه ركعتين أعادها. (٢) _____

١. سنن أبى داود: ١/٣٠٨، كتاب الأم للشافعى: ١/١٥٩.

٢. المحلى: ٤/٢٧٠. وفى الهامش: فى بعض النسخ «أبى» فقط. (٣٦) وهؤلاء كانوا يرون رعاية شؤون السياسة الزمنية خوفاً من الشر، وهى عندهم أولى من رعاية حفظ الأحكام كما نزلت من عند الله والوقوف أمام قبولها وتغييرها، إلا أن بعض الصحابة يرى خلاف ذلك، فهذا على - عليه السلام - أبى أن يصلى أربعاً فى منى رغم إصرار عثمان وبنى أمية، حيث قيل له: صل بالناس، فقال: «إن شئتم صليت لكم صلاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -» يعنى ركعتين، قالوا: لا إلا صلاة أمير المؤمنين - يعنون عثمان - أربعاً، فأبى عثمان (١). (٢) هذا وإن بنى أمية قد اتخذوا من أحداث عثمان سنة مستمرة مقابل سنة النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى الأبد وإن لم يكن لهم عذر شرعى للإتمام. أخرج الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن الزبير، قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا معه مكة، قال: فصلت بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، _____

١. هكذا فى المطبوع والصحيح: فأبى على.

٢. المحلى: ٤/٢٧٠. (٣٧)

قال: نهض إليه مروان بن الحكم وعمر بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به، فقال لهما: وما ذاك؟ قال: فقالا له: ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟ قال: فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومع أبى بكر وعمر، قالوا: فإن ابن عمك قد كان أتمها وإن خلافاً إياه له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً. (١) إلى هنا تم ما يدل من الأحاديث والآثار على أن القصر فى السفر عزيمة وأن الإتمام أحداث حدثت بعد رحيل الرسول -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - اجتهاداً أو اتباعاً للمصالح المقطعية، ولا محيص لفقهاء، أمام مداومة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أولاً، وهذه الروايات والآثار ثانياً من الخضوع لها والإخبارات إليها. نعم بقي علينا أن نستعرض أدلة القول بأن القصر رخصة أو سنّة مؤكدة لا عزيمة وهي أدلة واهية للغاية لا

١ . مسند أحمد بن حنبل: ٤/٩٤. (٣٨)

يصح للفقهاء أن يستند إليها إذا كان ملماً باستنباط الحكم عن أدلته. أدلته القائمين بالرخصة استدلال القائلون بعد الكتاب العزيز بأمر نذكرها تباعاً. أما الكتاب، فقد مضى الكلام فيه حيث قلنا بأن الآية لا تدل على أحد القولين: الرخصة أو العزيمة، بل هي بصدد بيان رفع توهم الحظر حيث كان قصر الصلاة مظنة توهم أنه إيجاد نقص في الصلاة فيبين سبحانه (بأنه لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة) وأين هذا من الدلالة على أن القصر رخصة؟! إنما المهم الروايات والآثار المروية. ١. أخرج مسلم عن يعلى بن أمية، قال: قلت لعمر ابن الخطاب: (فليس عليكم جناح أن تقصروا من (٣٩) الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا) فقال: عجباً مما عجبته منه، فسألت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ؟ قال: «صدقة من الله بها عليكم فاقبلوا صدقته». (١) وجه الدلالة: أن المتصدق عليه لا يجب عليه قبول الصدقة. وأجاب الشوكاني عن الاستدلال المذكور بقوله: إن الأمر بقبولها يدل على أنه لا محيص عنها وهو المطلوب. (٢) وكان للشوكاني أن يرد على الاستدلال بوجه آخر أيضاً ويقول: إن قياس صدقة الله وهديته، على صدقات الناس وهداياهم قياس مع الفارق، وذلك لأن المهدي إليه أو المتصدق عليه لا يجب عليه قبول الهدية أو الصدقة إذا كان المتصدق إنساناً مثله، وأما إذا كان المتصدق هو الله سبحانه فيجب قبولها، وذلك لأن صدقة

١ . شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠٣ برقم ٤.

٢ . نيل الأوطار: ٣/٢٠١. (٤٠)

الله أمر امتناني، وامتناناته سبحانه ليست أمراً اعتبارية، بل هي ناشئة من الحكمة البالغة الإلهية، فحيث يعلم الله بأن المصالح الذاتية للبشر تقتضي ذلك الامتنان يمن بها على العباد، فيصير القبول أمراً مفروضاً عليهم. وربما يظهر من أحاديث أئمة أهل البيت - عليهم السلام - أنه يحرم رد صدقة الله، حيث قال الصادق - عليه السلام - قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «إن الله عز وجل تصدق على مرضى أمتي ومسافريها بالتقصير والإفطار، أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقة أن تُرد عليه؟!». (١) وكان في رد الصدقة نوع إهانة للمتصدق، وفي المقام ازدراء بالتشريع الإلهي. ٢. أخرج الدارقطني والبيهقي واللفظ للأول عن عبد الرحمن بن أسود، عن عائشة قالت: خرجت مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في عمره في رمضان فأفطر وصمت، وقصير وأتممت، فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي، أفطرت وصمت، وقصرت

١ . وسائل الشيعة: ١/١٧٥. (٤١)

وأتممت؟ فقال: أحسنت يا عائشة. (١) قال الشوكاني: أخرجه أيضاً النسائي والبيهقي بزيادة: «إن عائشة اعتمرت مع رسول الله من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتممت وقصرت»، والاحتجاج بالرواية رهن صحة السند أولاً وإمكان الأخذ بالمضمون ثانياً. أما السند ففيه العلاء بن زهير عن عبد الرحمن بن أسود بن يزيد النخعي، عن عائشة. قال ابن حبان: كان يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات، فبطل الاحتجاج به فيما لم يوافق الاثبات. قال الدارقطني: وهذا اسناد حسن، وعبد الرحمن قد أدرك عائشة ودخل عليها وهو مراهق وهو مع أبيه وقد سمع منها. (٢)

١ . سنن الدارقطني: ٢/١٨٨، السنن الكبرى: ٣/١٤٢.

٢ . سنن الدارقطني: ٢/١٨٨، رقم ٤٠. (٤٢) وقال أبو حاتم: دخل عليها وهو صغير ولم يسمع منها، ومع هذا الاختلاف كيف يمكن الأخذ بقول راو لم يثبت سماعه من عائشة؟! وعلى فرض السماع فقد سمع وهو صغير أو مراهق. ولأجل ذلك احتتمل الدارقطني في «العلل» أنه مرسل كما نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار». (١) والذي يزيد في الطين بله، أن الدارقطني تارة نقله عن عبد الرحمن عن

أبيه عن عائشة، وأخرى عن عبد الرحمن عن عائشة (٢) ونقل البيهقي عن أبي بكر النيسابوري أنه من قال عن أبيه في هذا الحديث فقد أخطأ. (٣) هذا كله حول السند. وأما المضمون فيلاحظ عليه أولاً: أنه جاء في _____

١. نيل الأوطار: ٣/٢٠٢.

٢. سنن الدارقطني: ٢/١٨٨ برقم ٣٩ و٤٠.

٣. السنن الكبرى: ٣/١٤٢. (٤٣)

حديث عائشة أنها قالت: خرجت مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في عمرة رمضان الخ، وهذا ما يخالف التاريخ القطعي في سيرة الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، فقد جاء في السيرة الحلبية: «لا خلاف أن عمرة النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لم تزد على أربع، أي كلهن في ذي القعدة مخالفاً للمشركين، فإنهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أفجر الفجور... وأول تلك الأربعة عمرة الحديبية التي كانت في ذي القعدة التي صدّه فيها المشركون عن البيت. وثانيها: عمرته من العام المقبل وهي عمرة القضاء وكانت في ذي القعدة. وثالثها: عمرته - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة. ورابعها: عمرته - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مع حجة الوداع فإنه أحرم لخمس بقين من ذي القعدة، وقد قالت عائشة: اعتمر (٤٤)

رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ثلاثاً سوى التي قرنها بحجة الوداع. (١) وعلى هذا فكيف يمكن الأخذ بمضمون الحديث مع أنه لم يكن للنبي مع زوجته أئمة عمرة في شهر رمضان؟! قال في «البدر المنير»: إن في متن هذا الحديث نكارة، وهو كون عائشة خرجت معه في عمرة رمضان، والمشهور أنه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لم يعتمر إلا أربع عمر ليس منهن شيء في رمضان بل كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته، فكان إحرامها في ذي القعدة وفعلها في ذي الحجة، وهذا هو المعروف في الصحيحين وغيرهما. (٢) وثانياً: أنه كيف أتت عائشة وصامت مع أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه قَصَرُوا وأفطروا ولم يكن عملها عمل يوم واحد، بل كانت على ما يروى عبر الأيام من المدينة المنورة _____

١. السيرة الحلبية: ٣/٣٤٠ - ٣٤١.

٢. نيل الأوطار: ٣/٢٠٢، نقلاً عن البدر المنير. (٤٥)

إلى مكة المشرفة، وكانت القوافل تقطع المسافة بين البلدين في حوالي عشرة أيام، فهل يعقل أن تخالف أم المؤمنين النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - والصحابة وهي بمراى ومسمع من النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وغيره؟! ولذلك قال ابن تيمية: هذا حديث كذب على عائشة، ولم تكن عائشة تصلّى بخلاف النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وسائر الصحابة، وهي تشاهدهم يقصرون ثم تتم هي وحدها بلا موجب. كيف وهي القائلة: فرضت الصلاة ركعتين فزيدت في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر؟! فكيف يظن بها أنها تزيد على فرض الله وتخالف رسول الله وأصحابه؟! (١) ٣. أخرج الدارقطني عن محمد بن منصور بن أبي الجهم، ثنا نصر بن علي، ثنا عبد الله بن داود، عن المغيرة _____

١. ابن قيم الجوزية: زاد المعاد: ١/١٦١ ونقله أيضاً الشوكاني في نيل الأوطار: ٣/٢٠٣. (٤٦)

ابن زياد الموصلي، عن عطاء، عن عائشة: أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - كان يتم الصلاة في السفر ويقصر. ثم قال: المغيرة بن زياد الموصلي ليس بالقوى. (١) ٤. أخرج أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا يونس، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا طلحة قال: سمعت عطاء يحدث عن عائشة، قالت: كل ذلك قد فعل رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في السفر صام وأفطر. (٢) ونقله الدارقطني بهذا الاسناد مع اختلاف طفيف في المتن، ثم قال في آخره: طلحة ضعيف. (٣) يلاحظ على الروایتين: أن السند لا يحتج به، لما عرفت من أن المغيرة ليس بالقوى وطلحة ضعيف، وعلى فرض صحّة الاحتجاج فلا يقاومان ما تضافر عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قولاً وفعلاً على القصر، كما لا يقاوم ما تضافر عن _____

١ . سنن الدارقطني: ٢/١٨٩.

٢ . مسند الطيالسي: ٦/٦٠٩، ط مكة المكرمة.

٣ . سنن الدارقطني: ٢/١٨٩. (٤٧)

الصحابة من أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - كان يقصر طيلة عمره في السفر وقد مرت الروايات الدالة عليه. وأما الدلالة فلائن عائشة تروى فعل النبي وأنه كان يتم ولكن من المحتمل ان إتمامه كان في صورة عدم اجتماع شرائط القصر في سفره، وقد قرر في محلّه ان العمل لا- يحتاج به حتى يعلم وجهه، والعمل في تينك الروايتين مجمل جداً، لاحتمال أن يكون الإتمام لأجل الرخصة في السفر أو لعدم وجود شرائط القصر. ثم إن لابن حزم في «المحلى» كلاماً جامعاً حول هذه الروايات، حيث قال: أما الذي من طريق عبد الرحمن بن الأسود، فانفرد به العلاء بن زهير الأزدي لم يروه غيره، وهو مجهول. وأما حديث عطاء، فانفرد به المغيرة بن زياد لم يروه غيره، وقال فيه أحمد بن حنبل: هو ضعيف كل حديث أسنده فهو منكر. (٤٨) ٥. ما رواه النووي في شرحه على صحيح مسلم وحيث قال: إن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا يسافرون مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، فمنهم القاصر ومنهم المتمم ومنهم الصائم ومنهم المفطر لا يعيب بعضهم على بعض. (١) نقل ابن قدامة عن أنس، قال: كنا أصحاب رسول الله نساfer فيتم بعضنا ويقصر بعضنا ويصوم بعضنا ويفطر بعضنا فلا يعيب أحد على أحد، ثم قال: ولأن ذلك إجماع الصحابة رحمهم الله دليل أن فيهم من كان يتم الصلاة ولم ينكر الباكون عليه دليل حديث أنس. (٢) وقال الشوكاني: الحجة الثالثة على جواز الإتمام ما في صحيح مسلم وغيره، ان الصحابة كانوا يسافرون مع

١ . شرح صحيح مسلم للنووي: ٥/٢٠١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

٢ . المغني: ٢/١٠٩. (٤٩)

رسول الله فمنهم القاصر ومنهم المتمم، ومنهم الصائم ومنهم المفطر لا يعيب بعضهم على بعض. (١) يلاحظ عليه: بأنه قد أخرج مسلم في باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر سبع روايات عن أبي سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك ليس فيها أى أثر من القصر والإتمام، بل الروايات تدور على الصوم والإفطار، فلم يظهر لى مصدر ما نسب إلى أنس: «فيتم بعضنا ويقصر بعضنا». (٢) ونذكر نموذجاً من هذه الروايات. سئل أنس (رض) عن صوم رمضان في السفر، فقال: سافرنا مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في رمضان فلم يعيب

١ . نيل الأوطار: ٣/٢٠١-٢٠٢، وذكره النووي في شرح صحيح مسلم.

٢ . لاحظ شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/٢٣٧ باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر الحديث ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩ ولاحظ صحيح مسلم: ٣/١٤٣، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر من كتاب الصوم. (٥٠)

الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم. قال الشوكاني: ولم نجد في صحيح مسلم قوله: «فمنهم القاصر ومنهم المتمم» وليس فيه إلا أحاديث الصوم والإفطار. (١) ولنفرض صحة ما عزي إلى صحيح مسلم لكن من أين ثبت ان النبي اطلع على فعلهم فأقرهم عليه حتى يكون التقرير حجة علينا؟ وليس عمل الصحابي بمجرد حجة ما لم يعلم كونه مستنداً إلى قول النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وعمله. قال الشوكاني: إن إجماع الصحابة في عصره ليس بحجة والخلاف بينهم في ذلك مشهور بعد موته. (٢) إلى هنا تم ما يمكن أن يكون دليلاً لجواز الإتمام في السفر، وقد عرفت أن الجميع سراب لا ماء فلا يمكن أن يحتج بها أمام الروايات والآثار الهائلة، التي رويت بطرق مختلفة تنتهي إلى الصحابة.

١ . نيل الأوطار: ٣/٢٠٢.

٢ . نيل الأوطار: ٣/٢٠٢. (٥١) يقول ابن حزم: ورويناه أيضاً من طريق حذيفة وجابر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عمر كلهم عن رسول الله بأسانيد في غاية الصحة. (١) بقى هنا شيء آخر وهو التمسك بعمل الصحابي والصحابية، وإليك دراسته. الاحتجاج بفعل

عثمان وعائشة وربما يحتج على جواز الإتمام بفعل عثمان الذي أتم في مكة وفي منى مع أنه كان مسافراً ومهاجراً عن مكة ومتوطناً في المدينة. يلاحظ على هذا الاحتجاج: أن فعل الصحابي ليس حجة ما لم يستند إلى حديث صحيح عن رسول الله، فإن الحجة هي فعل المعصوم لا فعل غيره. أضف إلى ذلك أنه قامت الضجة ضد عثمان _____

١. المحلي: ٤/٢٧١. (٥٢)

واستنكره كثير من الصحابة حتى استرجع عبد الله بن مسعود. والذي يدل على أن عثمان أتم من عند نفسه من دون دليل صالح، ما أخرجه مسلم عن الزهري عن عروة عن عائشة. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنها تأوتت كما تأوت عثمان. (١) ونقله ابن حزم في «المحلى»، قال: قال الزهري، فقلت لعروة: فما كان عمل عائشة ان تتم في السفر وقد علمت أن الله تعالى فرضها ركعتين ركعتين؟ قال: تأوتت من ذلك ما تأوت عثمان من إتمام الصلاة بمنى. (٢) فلو كان لعثمان دليل على جواز الإتمام لاحتج به ولم يلجأ إلى التأويل، وهذا دليل على أن القصر في السفر _____

١. شرح صحيح مسلم: ٥/٢٠٢، كتاب صلاة المسافرين.

٢. المحلي: ٤/٢٧٠. (٥٣)

متعين ولكنه أتم بمسوخ خاص هو أعلم به. وقد قام غير واحد ممن يحاول تبرير فعل الخليفة وأم المؤمنين بنحت أعذار لهما!! قال النووي: اختلف العلماء في تأويلهما: ١. فالصحيح الذي عليه المحققون أنهما رأيا القصر جائزاً والإتمام جائزاً، فأخذوا بأحد الجائزين وهو الإتمام. يلاحظ عليه: أنه ليس بتأويل، فلو كان هناك دليل على جواز الإتمام لكان عليه أن يحتج به من دون تأويل، ولذلك أولوا فعل الخليفة وأم المؤمنين بوجه أخرى، أعنى: ٢. أن عثمان إمام المؤمنين وعائشة أمهم فكأنهما في منازلهما. يلاحظ عليه: عزب عن المؤول أن النبي أولى منهما بذلك، فلماذا تداوم على القصر؟! ٣. أن عثمان تأهل بمكة. يلاحظ عليه: بمثل ما لوحظ على الوجه السابق، (٥٤)

فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سافر بأزواجه منهن مكيه وقد قصر. ٤. فعل ذلك من أجل الأعراب الذين حضروا معه لئلا يظنوا ان فرض الصلاة ركعتان أبداً حضراً وسفراً. يلاحظ عليه: بما لوحظ على السابق بأن هذا المعنى كان موجوداً في زمن النبي، بل اشتهر أمر الصلاة في زمن عثمان أكثر مما قيل. إلى غير ذلك من الوجوه التافهة التي لا يركن إليها الفقيه والتي نقلها الإمام النووي في شرحه وأبطل الكل إلا الوجه الأول، وقد عرفت أنه أيضاً غير مبرر. (١) وبذلك يعلم أن فعل الصحابي عائشة لا يكون دليلاً مع أنها الراوية بأنه سبحانه فرض الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر. (٢) إن لابن جرير الطبري كلاماً حول فعل عائشة _____

١. شرح صحيح مسلم: ٥/٢٠٢، باب صلاة المسافرين وقصرها.

٢. شرح صحيح مسلم: ٥/٢٠٢. (٥٥)

حيث روى في تفسير قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ) بسنده عن عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عائشة تقول: في السفر أتموا صلاتكم، فقالوا: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يصلّي في السفر ركعتين، فقالت: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان في حرب وكان يخاف، هل تخافون أنتم. (١) وعلق عليه الشوكاني بقوله: قيل في تأويل عائشة أنها إنما أتمت في سفرها إلى البصرة لقتال علي - عليه السلام - والقصر عندها إنما يكون في سفر طاعة - إلى أن قال: - وأما تأويل عائشة فأحسن ما قيل فيه ما أخرجه البيهقي باسناد صحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه أنها كانت تصلّي في السفر أربعاً، فقلت لها: لو صليت ركعتين، فقالت: يابن أختي إنه لا يشق علي، وهو دال على أنها تؤول ان القصر رخصة وإن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل. (٢) _____

١. تفسير الطبري: ٤/١٥٥.

٢. نيل الأوطار: ٣/٢١٢.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافتهم القراءة و إغناء أوقات فراغهم هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبة، نشره شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغامدية اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

